المحاضرة الخامسة **د /ن. حناشي**

منهج البحث العلمي والأسلوب العلمي

تمهيد:

تتناول محاضرة "منهج البحث العلمي والأسلوب العلمي" أساسيات العملية البحثية، بهدف توضيح مفهوم المنهج العلمي وأهميته، ودور الأسلوب العلمي في تحقيق الدقة والموضوعية. تركز المحاضرة على العلاقة بين المنهج والأسلوب، وتطرح إشكالية حول كيفية إسهامهما في إنتاج معرفة دقيقة وموثوقة، مما يستدعي استكشاف عناصرهما الأساسية ودورهما في تعزيز جودة البحث العلمي.

1 .مفهوم منهج البحث العلمي:

يُعرَّف منهج البحث العلمي بأنّه إطار منظم ومخطط مسبقًا، يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة أو حل المشكلات عبر جمع البيانات وتحليلها بطريقة منهجية ودقيقة. كما يوضح "أحمد بدر" في كتابه "مناهج البحث العلمي"، فإن المنهج العلمي عملية منهجية مؤلفة من خطوات ومراحل محددة، يطبقها الباحثون للتوصل إلى فهم دقيق وموثوق لظاهرة أو موضوع معين. هذا التعريف يؤكد أن المنهج العلمي ليس مجرد إجراءات عشوائية، بل نظام متكامل قائم على أسس منطقية وعلمية.

في السياق ذاته، يصف "جون ديوي" (Dewey, John) المنهج العلمي بأنّه "طريقة للتفكير والعمل تهدف إلى حل المشكلات من خلال الملاحظة والتجربة والتحليل"، مبرزًا دوره كأداة فعّالة لفهم الظواهر الطبيعية والاجتماعية على السواء.

من جانب آخر، يشدد "علي الجمل" في كتابه "أسس البحث العلمي ومناهجه" على أن اتباع المنهج العلمي يضمن الموضوعية والدقة في النتائج، حيث يمكّن الباحث من الحصول على نتائج قابلة للتحقق والتكرار، مما يعزز موثوقية البحث ويدعم صحة استنتاجاته. هذا الجانب يعكس أهمية المنهج العلمي في تقليل التحيز وزيادة الثقة في المخرجات البحثية.

كما يضيف "روبرت ماثيوز" (Matthews, Robert) في كتابه "فهم البحث العلمي" أن المنهج العلمي عملية ديناميكية تتطور مع تطور المعرفة الإنسانية، وتتميز بالمرونة والقدرة على التكيف مع المتغيرات الجديدة. هذا التعريف يسلط الضوء على الطبيعة التفاعلية للمنهج العلمي وقابليته للتطور مع تقدم العلم.

خلاصة القول، إن منهج البحث العلمي إطار منظم يعتمد على الملاحظة والتجربة والتحليل للوصول إلى الحقيقة وحل المشكلات بطريقة موضوعية ودقيقة، مع مراعاة تطوره المستمر لمواكبة التقدم المعرفي.

2 .مفهوم الأسلوب العلمي:

يُعرَّف الأسلوب العلمي بأنّه طريقة منهجية للتفكير والعمل، تعتمد على الملاحظة الدقيقة والتجريب المنظم للوصول إلى معرفة موثوقة حول الظواهر الطبيعية أو الاجتماعية. كما يوضح "كارل بوبر" (Popper, Karl) في كتابه "منطق الكشف العلمي"، فإن الأسلوب العلمي هو عملية مستمرة من الملاحظة والاختبار، حيث تُطرح الفرضيات وتُخضع للتجربة، مما يسمح بتعديلها أو رفضها بناءً على الأدلة. هذا التعريف يؤكد الدور المحوري للملاحظة والتجريب في بناء المعرفة العلمية.

في سياق مشابه، يشير "فرانسيس بيكون" (Bacon, Francis) في كتابه "الأورجانون الجديد" إلى أن الأسلوب العلمي هو "الطريق إلى المعرفة الحقيقية"، والذي يعتمد على جمع الحقائق عبر الملاحظة والتجربة، ثم تنظيمها واستخلاص القوانين العامة منها. هذا التعريف يبرز أهمية التنظيم المنهجي للبيانات في العملية العلمية.

كما تُعتبر الموضوعية والتحقق من النتائج من الركائز الأساسية للأسلوب العلمي. حسب "ماري هينس" (Hans, Marie) في كتابها "أسس البحث العلمي"، فإن الأسلوب العلمي يهدف إلى الحد من التحيز وزيادة الدقة من خلال اتباع خطوات منظمة وقابلة للتكرار، مما يعزز جودة البحث وموثوقيته. هذا الجانب يعكس دور الأسلوب العلمي في تعزيز مصداقية النتائج البحثية.

من جهته، يؤكد "علي عبد الرؤوف الإمام" في كتابه "مناهج البحث في العلوم الإنسانية" أن الأسلوب العلمي هو أسلوب تفكير قائم على العقلانية والتحليل المنطقي، يعتمد على اختبار الأفكار من خلال الأدلة التجريبية للتوصل إلى استنتاجات موثوقة. هذا التعريف يسلط الضوء على دور العقلانية في الأسلوب العلمي.

كذلك، يصف "توماس كون" (Kuhn, Thomas S) في كتابه "بنية الثورات العلمية" الأسلوب العلمي بأنّه "إطار عمل ديناميكي يتطور مع تطور المعرفة"، حيث تُبنى النظريات وتُعدل بناءً على الملاحظات الجديدة والتجارب. هذا التعريف يبرز الطبيعة التكيفية للأسلوب العلمي وقدرته على مواكبة التطورات المعرفية.

خلاصة القول، إن الأسلوب العلمي هو طريقة تفكير وعمل تعتمد على الملاحظة الدقيقة والتجريب المنظم، تهدف إلى الوصول إلى معرفة موثوقة وموضوعية من خلال إجراءات منهجية وقابلة للتحقق، مع مراعاة تطورها المستمر لمواكبة التقدم العلمي.

3 .العلاقة بين المنهج والأسلوب:

تُعتبر **العلاقة بين "المنهج والأسلوب" علاقة تكاملية**، حيث **يشكل المنهج "الإطار النظري"** الذي يوجه البحث، بينما **يمثل الأسلوب "التطبيق العملي"** لهذا الإطار. كما يوضح "أحمد زكي بدوي"، فإن المنهج هو مجموعة المبادئ والقواعد العامة التي ترسم مسار البحث، في حين أن الأسلوب هو الطريقة العملية لتطبيق هذه القواعد في الواقع. هذا التمييز يؤكد أن المنهج هو "الخطة النظرية"، بينما الأسلوب هو "الأداة التنفيذية".

في سياق مشابه، يشبه "جون ديوي" **المنهج بـ "الخريطة التي ترسم الطريق"**، بينما **الأسلوب هو "الخطوات الفعلية"** التي يسير عليها الباحث لتحقيق أهدافه. هذا التشبيه يوضح **أن المنهج يحدد "الاتجاه العام"**، بينما **الأسلوب يترجم هذا الاتجاه إلى "إجراءات ملموسة".**

ويؤكد "علي الجمل" أن **المنهج يمثل "النظام الفكري"** الذي يوجه كيفية التعامل مع المشكلة البحثية، في حين أن **الأسلوب هو "الطريقة العملية"** المستخدمة لجمع البيانات وتحليلها. هذا التفريق يسلط الضوء على أن **المنهج هو "الأساس النظري"**، بينما **الأسلوب هو "الوسيلة التطبيقية".**

كذلك، يبرز "محمد السيد علي" أن **المنهج يمثل "الهيكل العام"** الذي يحدد خطوات البحث بشكل منهجي، بينما **الأسلوب يعكس "المرونة"** في تطبيق هذه الخطوات بما يتناسب مع طبيعة المشكلة البحثية. هذا التمييز يؤكد أن **المنهج يوفر "الإطار العام"**، بينما **الأسلوب يسمح بالتكيف مع المتغيرات العملية.**

خلاصة القول، إن **المنهج هو "الإطار النظري"** الذي يوجه البحث، بينما **الأسلوب هو "التطبيق العملي"** لهذا الإطار، كما أكدت عليه المصادر المتنوعة أعلاه.

4 .أهمية المنهج والأسلوب في البحث العلمي:

يُعد المنهج والأسلوب العلمي ركيزتين أساسيتين لضمان **"الدقة والموضوعية"** في البحث العلمي. كما يؤكد "كارل بوبر" أن "استخدام المنهج العلمي الصارم يقلل من التحيز ويزيد من دقة النتائج، مما يجعلها أكثر موثوقية"، مشيرًا إلى أن المنهج العلمي يوفر إطارًا يحد من التأثيرات الشخصية أو العشوائية في البحث.

في السياق نفسه، تشدد "ماري هينس" على أن "الأسلوب العلمي المُحكم يضمن تطبيق المنهج بشكل صحيح، مما يعزز من موضوعية البحث"، مبرزة أن الأسلوب هو الأداة التي تترجم المنهج إلى إجراءات عملية دقيقة.

بالإضافة إلى ذلك، يلعب المنهج والأسلوب دورًا محوريًا في تعزيز **"مصداقية النتائج"**. حسب "توماس كون" في كتابه "بنية الثورات العلمية"، فإن "الالتزام بمنهج علمي واضح وأسلوب تطبيقي دقيق يجعل النتائج

قابلة للتحقق والتكرار، وهو ما يعزز مصداقيتها في المجتمع العلمي". هذا يؤكد أن المنهج والأسلوب هما الضمانة الأساسية لقبول النتائج العلمية.

كما يذكر "علي الجمل" أن البحث يفقد مصداقيته إذا افتقر إلى منهج واضح وأسلوب تطبيقي سليم، حتى لو كانت البيانات المستخدمة صحيحة، مما يسلط الضوء على أن المنهج والأسلوب ليسا مجرد أدوات تقنية، بل هما أساس الثقة في البحث العلمي.

كذلك، يشير "جون ديوي" إلى أن "المنهج والأسلوب العلمي يوفران لغة مشتركة بين الباحثين، مما يسهل فهم النتائج وتقييمها بشكل موضوعي"، ويعكس هذا دور المنهج والأسلوب في تعزيز التواصل العلمي بين الباحثين.

خلاصة القول، إن المنهج والأسلوب العلمي يلعبان دورًا حاسمًا في ضمان **"الدقة والموضوعية"** و**"تعزيز مصداقية النتائج"**، مما يجعلهما عنصرين لا غنى عنهما في البحث العلمي.